أول الشهداء

حملق شوقى فى السرادق وهو قابع فى مكانه بالردهة المظلمة.. ارهف سمعه فتناهى إليه صوت القارىء وهو يردد الأيات القرآنية البليغة.. «وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » تحسس ساقيه والجراح التى امتلأت بها.. ومرت يده على ركبته المعتلة الذى لم يتصور أحد من رفاقه أنه سيكمل بها المشوار الذى قطعته والذى زاد عن مئات الكيلومترات.. ونظر إلى أثماله غير المهندمة التى تعوقه عن تبديل موقعه مع شقيقه الذى خارت قدماه فلم تقو على حمله فأجلسوه عنوة وأجبروه على تلقى العزاء وهو على مقعده حتى يده اليمنى مدها دون إرادة فى ضعف واضح لم يتمكن خلاله من مصافحة جموع المعزين فتركها دون مشاركة فعالة فى المصافحة.. لوأنه تمكن من تعديل هيئته ولولا أثار الجروح وآلام الاعاقة بركبته لكان بمقدوره أن يتناوب مع شقيقه واجب العزاء.. أو على الأقل منحه قسطا من الراحة يسترد فيه أنفاسه ويجدد نشاطه ويستعيد بعضا من قدراته.

عاد شوقى أدراجه إلى اجترار ذكرياته المؤلمة بعد النهار الأسود الذى مر عليه كأطول نهار فى التاريخ.. نهار يوم السادس من يونيو الكئيب.. ولم يدر لماذا صعد إلى مخيلته مشهد الرقيب فاروق أول شهداء الكتيبة